السنة الحادية والعشرون

وفيها بثَّ عمر جيوشَه في العراق في طلب يَزدَجِرد، وكتب إلى عُمَّاله بالعراق: اطلبوه، وعقد لنُعَيم بن مُقَرّن على هَمَذَان، وبعث عُتْبة بن فَرْقَد وبُكَيْر بن عبد الله إلى أَذْرَبيجان، وأمدَّهما بأبي موسى، فالتقى نُعَيم بن مُقَرِّن بطائفةٍ من الأعاجم، فاقتتلوا وانْهَزَمت الفرس، وفتح أصبهان وغيرها، وجدّ في طلب يَزدَجِرد[1].

وقيل: إن غزاة نهاوند كانت في هذه السنة، وقد ذكرناه[2].

وفيها ولّى عمرُ الكوفةَ عمار بنَ ياسر، وابنَ مسعود بيتَ مالها، وعثمان بنَ حُنَيف مَساحةَ الأرض، وسلمانَ المدائنَ.

قال حارثة بن مُضَرّب: قُرِىء علينا كتابُ عمر بنِ الخطاب: أما بعد، فإني قد بعثتُ إليكم عمار بنَ ياسر أميراً، وابنَ مسعود مُعلّماً ووزيراً، وعلى بيت مالكم، وإنهما من النُّجَباء من أصحاب محمدٍ من أهل بدرٍ، فاسمعوا لهما وأطيعوا، واقتدوا بهما، وقد آثرتُكم بابنِ أمِّ عَبْدٍ على نفسي، وولَّيتُ حُذَيفة بنَ اليمان ما سَقَت دجلة، ووَلَّيتُ عُثمان بن حُنَيف الفرات، وما سقى أذربيجان، ورِزقُهم كلَّ يومٍ شاةٌ، فاجعلوا شَطْرها وبطنَها لعمار، والشَّطرَ الثاني بين هؤلاء الثلاثة.

ثم قال عمر رضوان الله عليه: ما أرى قريةً يُؤخَذُ منها كلّ يومٍ شاةٌ إلا سريعاً في خرابها.

وأمَر عثمان بن حُنَيْف بمساحة سَقْي الفرات، فمسح الكُور والطَّسَاسيج بالجانب الغربي من دجلة، وكان [أولها] كورة فيروز ـ وهي طَسُّوج الأنبار ـ وكان أوَّل السَّواد شُرباً من الفُرات، ثم طسُّوج مَسْكِن، وهو أوَّلُ حُدود السَّواد في الجانب الغربي من دجلة، وشُرْبُه من دُجَيل، ويَتْلُوه طَسُّوج قُطْرَبُّل، وشُربُه أيضاً من دُجَيْل، ثم طسوج بادوريا، وهو طسوج مدينة السَّلام، وكان أجلَّ طَسَاسيج السَّواد جميعاً، وكان كل

(١) انظر تاريخ الطبري ٤/ ١٣٨ ، والمنتظم ٤/ ٣٠٧ ففيهما تفصيل أوضح مما هنا.

(٢) في سنة (١٨هـ).

طسوج يَتقلَّدُه فيما تقدّم عاملٌ واحد، سوى طسوج بادوريا، فإنه كان يَتقلَّدُه عاملان؛ بجلالته وكَثرةِ ارتفاعه، ولم يزل خطيراً عند الفُرس، ومُقَدَّماً على ما سواه[١].

ولما مسح عثمان بنُ حُنَيْف الأرض جعل على جَريب الكَرْم عشرة دراهم، وعلى جَريب النَّخْل خَمسةَ دراهم، وعلى جَريب القَضْبِ ستَّةَ دراهم، وعلى جَريب البُرِّ أربعةَ دراهم، وعلى جَريب الشعير دِرهمين.

وقال الشعبي: مسح عُثمانُ السَّواد فوجده ستّةً وثلاثين ألفَ ألف جَريب، فوضع على كلِّ جَريب درهماً[٢].

ذكر السواد[٣]

قال الجوهري: سوادُ الكوفةِ والبصرةِ: قُراهما[٤].

وقال أبو عُبيد: إنَّما سُمِّيَ السوادُ سواداً؛ لأن العربَ لمّا خَرَجوا من البَرِّيَّةِ نَظروا إلى مثلِ الليلِ من النَّخْلِ والشجرِ، فسمّوه سواداً، وهم يُسَمُّون الخُضرَةَ سواداً، ومنه قوله تعالى: ﴿مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾[الرحمن: ٦٤] أي: خضراوان من الريّ يميلان إلى السوادِ.

واختلفوا في حدِّ السوادِ الذي وقع عليه الخراجُ، فقال أبو عُبيد: هو من تُخوم المَوْصِل مادّاً مع الماء إلى ساحلِ البحرِ من عَبَّادان وشرقي دِجْلَةَ، هذا طولُه، وأمَّا عَرْضُه فحدُّه مُنْقَطَعُ الجبلِ من أرضِ حُلْوان إلى منتهى طرفِ القادسية المتَّصلِ بالعُذَيْبِ من أرضِ العرب[٥].

والأصحُّ ما ذكره أصحابُنا قالوا: هو ما بين العُذَيب إلى عَقبة حُلْوان عَرْضاً، ومن العَلْث إلى عَبَّادان[٦].

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ١٧٠ ، والمنتظم ٤/ ٣٠٨ .

(٢) تاريخ بغداد ١/ ١١ ، والمنتظم ٤/ ٣٠٩ ، ومن قوله: قال حارثة بن مضرب... إلى هنا ليس في (ك).

(٣) في (أ) و(خ): حد السواد.

(٤) الصحاح: (سود).

(٥) الأموال لأبي عبيد ص ٧٤ ، وتاريخ بغداد ١/ ١١ـ١٢ ، والمنتظم ٤/ ٣٠٩ .

(٦) انظر بدائع الصنائع ٢/ ٥٠٣ ، وحاشية ابن عابدين ٤/ ١٧٧ .

وقيل: من بَلَدٍ، قريةٌ بالمَوْصلِ، وقيل: طولُه مئةٌ وخمسون فَرْسَخاً، وعَرْضُه ثمانون فرسخاً، وقد ذكرنا فيما تقدَّم لِمَ سُمّي العراق؟

وقال أبو مِجلَز[1]: بعث عمر بن الخطاب رضوان الله عليه عثمان بنَ حُنَيف، وأمره أن يَمسح السَّوادَ: عامرَه وغامِرَه، ولا يَمسح سَبخَه، ولا تِلالَه، ولا أُجُمه، ولا مُستَنقعَ ماء، ولا ما لا يَبلغه الماء، فمسح كلَّ شيء دون جَبل حُلوان إلى أرض العَرب، وهو أسفل الفرات، وكتب إلى عمر رضوان الله عليه: إني وجدتُ كلَّ شيءٍ يَبلُغُه الماء من عامرٍ وغامر، ستَّةً وثلاثين ألفَ ألف جَريب، وكان الذّراع الذي مَسح به السَّواد ذراعاً وقَبضة والإبهام مُضجعة.

فكتب إليه عمر رضوان الله عليه أن افرِض على كلّ جَريبٍ عامر وغامر عمله صاحبُه أو لم يَعمله درهماً وقفيزاً.

وفرض على الكرم على كلِّ جَريب عشرة دراهم، وعلى الرِّطاب خمسةَ دراهم، وأطعمهم النَّخْل والشجر، وقال: هذا قُوَّةٌ لهم على عمارة بلادهم.

وفرض على رقاب أهل الذمّة: على الموسِر ثمانيةً وأربعين درهماً، وعلى مَن دون ذلك أربعة وعشرين درهماً، وعلى مَن لا يجد اثني عشَر درهماً، فحُمل خراجُ العراق سوى الكوفة إلى عمر رضوان الله عليه أوّل سنة ثمانون ألف ألف درهم، وحُمل من قابل عشرون ومئةُ ألف ألف درهم، فلم يزل على ذلك.

وجباه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مئة ألف ألف درهم، وأربعة وعشرون ألف ألف درهم، وكان الحَجاج قد جَباه مئة ألف ألف درهم وثمانية عشر ألف ألف درهم، وكان قد منع من ذَبْح البقر؛ ليَكثر الحرث والزرع والرَّيْع، فقال الشاعر: [من المتقارب]

شَكَونا إليه خرابَ السَّوادِ ... فحَرَّم فينا لحومَ البَقَرْ[2]

وقال عمر رضوان الله عليه لعثمان بن حُنَيْف وحُذيفة بن اليَمان: أخافُ أن تكونا حَمَّلْتُما الأرضَ فوق طاقتها، فقال عثمان: لو شئتُ لأضعفتُ أرضي، وقال حُذيفة

(١) من هنا إلى قوله وفيها ضرب عمر الدنانير، ليس في (ك).

(٢) المنتظم ٤/ ٣٠٩ـ٣١٠، والبيت في الأغاني ١٦/ ٣٧٨، وجمهرة الأمثال ١/ ١٤٣، والأوائل ١/ ٢٤٦.

مثلَ ذلك، فقال عمر رضوان الله عليه: والله، لئن عشتُ لأدعنَّ أراملَ أهلِ العراق لا يَحتجْنَ إلى أحدٍ بعدي أبداً.

ووضع عمر رضوان الله عليه عن أهل السَّواد الرّقَّ بالخراج الذي وَضعه عليهم، وجعله أكرة في الأرض.

ولما فتح المسلمون السواد قالوا لعمر رضوان الله عليه: اقسِمْه بيننا فأبى، فقالوا: إنا فتحناه عَنوة، قال: فما لمَن جاء بعدكم من المسلمين، أخافُ أن يُفتتنوا ويَقتتلوا، ويتقاعدوا عن الجهاد، فأقرّ أهلَ السَّواد في أرضهم، وضرب عليهم الضَّرائبَ في الخراج.

وكان سواد العراق يُجبَى في زمن الفُرس مئة ألف ألف وخمسين ألف ألف درهم، وقيل: إن الفرس كانت تَجبي خراجَ فارس أربعين ألف ألف مِثقال، وتَجبي كَرْمان ستين ألف ألف مثقال، لأنها كثيرةُ العيون متسعة، وفارس بلادٌ ضيّقة قليلة العيون، وكانت تَجبي خُوْزِسْتان خمسين ألف ألف درهم، ومن الجَبل إلى حُلوان ثلاثين ألف ألف درهم.

وأما خراج مصر فقد كان يُجبى في أيام فرعون ستة وستين[1] ألف ألف دينار، وجباها عبد الله بن الحَبْحَاب في أيام بني أمية ألفي ألف وسبع مئة ألف وثلاثة وعشرين ألف وسبعة دنانير.

وأما الشام والعواصم وقِنَّسْرين فقد كان خراجها أربع مئة ألف دينار، وكذا الجزيرة، وأما الموصل وما والاها فقالوا: أربعة آلاف ألف دينار، وثلاثة وعشرون ألف دينار.

وفيها ضَرَبَ عمر الدنانير والدراهمَ على نُقوشِ الأكاسرة، وجعل عليها: لا إله إلّا الله، وعلى بعضِها محمد رسول الله، وعلى بعضِ الدراهم عمر، وقيل: إنَّما ضَرَبَ الدراهم لا غَيْر.

وفيها غزا عمرو بنُ العاصِ بَرْقَةَ، وانتهى إلى طرابلس، وصالح أهلَها على مالٍ.

---

(١) في المنتظم ٤/ ٣١٠: ستة وتسعين.

وفيها وُلد الحسنُ البصريُّ وعامِرٌ الشَّعبيُّ.

وفيها عزل عمر مُعاويةَ عن دِمشق، وولّاه فِلسطين، وولّى دِمشقَ سعيد بن عامر بن حِذْيَم، وحجَّ بالناسِ عمر، واستخلف على المدينةِ زيد بن ثابت.

فصل وفيها تُوفي

حُمَمة بن أبي حُمَمة

وكُنيتُه أبو سلمة، وقال ابن عبد البَرِّ: ابن خالد الدَّوسي[١].

ذكره ابن سعد في آخرِ الطبقةِ الخامسةِ من الصحابةِ: حُممة، وكان عبداً صالحاً عابِداً خائفاً.

حدَّثنا غير واحدٍ عن أبي البركات الحافظ الأنماطي بإسناده عن عبد الأعلى بنِ عبد الله قال: كان في أصحابِ رسول الله ﷺ رجلٌ يُقال له: حُمَمَة، أصابته شَرارةٌ، فكان لا يضحك، فقيل له في ذلك فقال: واللهِ لا ضحكتُ حتى أعلم أفي الجنَّةِ أنا أم في النار؟

مات حُمَمَةُ بأصبهان في هذه السنة، قال ابن سعدٍ بإسناده قال: كان رجلٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ يُقال له: حُمَمَة خرج إلى أصبهان غازياً وفُتحت في خلافة عمر فقال: اللهمَّ إنَّ حُمَمةَ يزعمُ أنَّه يُحبُّ لقاءَك، فإن كان صادقاً فاعزم له بصِدْقهِ، وإن كان كاذِباً فاعزم له عليه وإن كره، اللهمَّ لا تَردَّ حُمَمَة من سَفرِه هذا، فمات بأصبهان، فقام أبو موسى فقال: ما بلغ علمُنا إلا أنَّ حُممةَ شهيد.

وحُمَمَةُ هذا الذي هبط وادياً وأقام فيه أربعين يوماً يُصلِّي، وسيأتي هذا في أخبارِ عامر بن عبد قيس، وحُمَمةُ هذا الذي بات عنده هَرِمُ بنُ حَيّان يبكي إلى الصباحِ، وسنذكرهُ في ترجمة هرم بن حيّان.

وليس في الصحابةِ من اسمُه حُمَمَةُ غيره، وله صحبةٌ وليس له رواية، وسنذكره في سنةِ ثمانٍ وستين[٢].

---

(١) الاستيعاب (٥٩٣) وليس فيه ما ذكر.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٣١٩، وأخبار أصبهان ١/ ٧، والمنتظم ٤/ ٣١٢، وصفة الصفوة ١/ ٧٤٢، والإصابة ١/ ٣٥٥.

فصل وفيها تُوفي[١]

خالد بن الوليد

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم، من الطبقة الثالثةِ من المُهاجرين، وأُمُّه عصماء وهي لُبابةُ الصُّغرى بنتُ الحارث الهلاليّة، أُختُ لُبابةَ الكبرى أُمِّ الفَضْلِ زوجة العباس، وهي أيضاً أخت ميمونة زوج النبي ﷺ.

وقد ذكرنا إسلامَه، وأنَّه قَدِمَ على رسولِ الله مُهاجِراً ومعه عمرو بن العاص وعثمان ابن طلحة، وقد ذكرناه في السنة الثامنة.

وقال الواقدي: كان خالد يشبه عمرَ بنَ الخطاب في خلقه وصِفَتِهِ وهمّته، وكلَّم عَلقمةُ بنُ عُلاثة عمر بنَ الخطاب ليلةً في السَّحَرِ، فظنَّ أنه خالد لشَبَهِهِ.

وشهد خالدٌ مع رسولِ الله عامَ الفَتْحِ وحُنَيْناً والطائف وتبوكاً، وخرج معه في حَجَّةِ الوداع.

ولمّا حلق رسولُ الله ﷺ رأْسَه ناوله شِقَّه الأيمنَ ـ وقيل: ناصيتَه ـ فجعلها في مُقَدّمة قَلَنْسُوَته، فما كان يلقى أحداً إلا هزمه.

قال الواقدي: ووقعت قلنسوته يومَ الحيرةِ، فغضب غضباً شديداً وقال: والله ما بي إلا شَعَرُ رسولِ الله ﷺ[٢].

وثبت خالد يوم مُؤْتَة، وحمل اللواءَ، وتثلَّمت في يده تسعةُ أسيافٍ في ذلك اليوم أو ثمانية، وسمَّاه رسولُ الله ﷺ سيف الله، وقد ذكرناه في غَزاةِ مُؤتة.

وذكر ابن أبي الدنيا عن رجلٍ قال: كُنْتُ في عسكرِ خالد، فذهبتُ فجئتُ بزِقٍّ من أجودِ الخمرِ، فلقيني خالد فقال: ما هذا؟ قلتُ: خَلٌّ، فقال: جعله اللهُ خَلاً ـ أو قال: خلٌّ إن شاء الله ـ قال: فجئتُ ففتحتُه عند أصحابي، فإذا به خَلٌّ[٣].

---

(١) من قوله: مات حمة بأصبهان... إلى هنا ليس في (أ) و(خ).

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٥ـ٣٦.

(٣) التبيين ٣٤٧، وهو بنحوه في مجابي الدعوة لابن أبي الدنيا (٥٢).

وذكر ابن سعد بمعناه بإسناده عن محاربِ بن دِثار قال: قيل لخالد بن الوليد: إنَّ في عسكرك مَن يشربُ الخمَر، فركب دابَّته وجال في العسكرِ، فلقي رجلاً على مَنْسِج فَرَسِه زقُّ خمرٍ، فقال: ما هذا؟ قال: خَلٌّ، فقال خالد: اللهمَّ اجْعَلْهُ كذلك، قال: فجاء الرجلُ إلى أصحابه فقال: قد أتيتُكم بخمرٍ ما شربتِ العربُ مثله، فلما فتحوه وإذا به خَلٌّ، فقالوا: ما جئتَنا إلّا بخَلٍّ، فقال: هذه دعوةُ خالد[1].

وخالد رضي الله عنه سيفٌ من سيوف الله، ذو الفضائل الكثيرة، والمناقب الجميلة، ميمون النَّقيبة، فلّ الله به أهلَ الرّدّة، وفتح الفتوح، ونَصر به الدّين، وكان من أشراف قريش في الجاهلية، كانت إليه القُبَّة والأَعِنَّة، أما القُبَّة فقبة كانوا يَنْصبونها إذا أرادوا الحرب، يُديرون فيها أمرَ حربهم، وأما الأَعِنَّة فأعنة الخيل يكون على خيلهم.

ولم يزل منذ أسلم يُوَلّيه رسول الله ﷺ أَعِنَّة الخَيل، فيكون في مُقَدّمتها في نحر العدوّ، وولّاه أبو بكر رضوان الله عليه قتال أهل الردّة، وحربَ أهل العراق، فيقال: إنه لَقي ثلاثين زَحْفاً، وفتح الحِيرةَ والأنبار وعيْن التَّمْرِ وأماكن كثيرة، ثم بعثه أبو بكر رضوان الله عليه إلى الشام، وأمَّره على جميع مَن به من المسلمين، وكان مُجابَ الدَّعوة[2].

وقال الزبير بن بكار: كان خالد في مقدمة رسولِ الله ﷺ بعدما هُزِمَت هوازن، فجُرِحَ في رِجْله، فنفث على جُرحه فبرىء.

ذِكْرُ وفاته: قال ابن سعدٍ بإسناده أن خالد بن الوليد لما احتُضِرَ بكى وقال: لقد لقيتُ كذا وكذا زَحْفاً، وما في جَسَدي شِبْرٌ إلّا وفيه ضَرْبةٌ بسيفٍ، أو رَمْيةٌ بسهمٍ، أو طعنةٌ برمحٍ، وها أنا أموتُ على فِراشي حَتْفَ أنفي كما يَموت العَيْرُ، فلا نامت أعينُ الجُبناء.

فحكى من غسَّله أنَّه ما كان في جسمهِ موضعٌ صحيح ما بين ضربةٍ بسيفٍ، أو طعنة برُمحٍ، أو رمية بسهم.

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٠ـ٤١ ، ومن قوله: وذكر ابن أبي الدنيا... إلى هنا ليس في (أ) و(خ).

(٢) من قوله: وخالد سيف من سيوف الله... إلى هنا ليس في (ك).

وقال ابنُ سعدٍ عن الواقدي: مات خالدٌ في بعضِ قُرى حمص، على ميلٍ من حمص، سنة إحدى وعشرين[١]، وهذا قول عامة المؤرخين.

واعتزل خالد رضي الله عنه بثَغْر حمص، فأقام فيه مُرابِطاً وحَبس خيلاً وسلاحاً في سبيل الله، ولم يزل مُرابِطاً بحمص حتى نزل به الموت، فدخل عليه أبو الدرداء عائداً له، فقال له: إني قد حبستُ خيلي وسلاحي في سبيل الله، وتُعْلَفُ من مالي، وداري بالمدينة صدقة حبسٌ لا تُباع ولا تُورث، وقد كنتُ أشهدتُ عليها عمر ليالي قَدم الجابية، وهو كان أَمَرني أن أتصدَّق بها، ولنِعْمَ العَونُ هو [على] الإسلام.

والله يا أبا الدرداء، لئن مات عمر لترَينَّ أموراً تُنكرها، وقد كنتُ وَجَدتُ عليه في نفسي أموراً، لما تَدَبَّرتُها في مرضي هذا، وحَضرني ما ترى، عرفتُ أن عمر كان يُريد الله بكلّ ما فعل، وإني وَجدتُ عليه حين قاسَمَني مالي، فرأيتُه قد فعل ذلك بأهل السَّوابق ومَن شهد بدراً، وكان يُغلظ عليّ، وغِلظتُه على عُمَّاله أعظمُ، وكنتُ أُدِلُّ عليه بقرابتي، فرأيتُه لا يُبالي قريباً في الله، ولا لومةَ لائم، فذاك الذي أذهب ما كنتُ أَجِد، وقد جعلتُ وَصيَّتي وإنفاذَ عهدي إليه، فقدم بالوَصيَّة على عمر رضوان الله عليه فترحَّم عليه، وقبلها، وتزوج امرأتَه بعد[٢].

وهي التي حَسَده عليها قبل؛ لأنها امرأةُ مالك بن نُوَيْرة اليَربوعي، فلما تزوَّجها عمر تكلم المسلمون فيه، وقالوا: هذه والله العداوةُ والحقدُ والشغبة، فلم يُمتّع بها عمر رضوان الله عليه، ولم يَطِبْ بها نفساً، لأنها كانت مُمتنعة عليه، ومات عنها سريعاً.

وكان عمر رضي الله عنه قد نَقم على خالد رضي الله عنه أشياء، منها قتلُ بني جَذيمة في غزاة الفتح، وقتل مالك بن نُوَيْرة، وأخذُ امرأتِه، ودخولُه مسجدَ رسول الله ﷺ وفي عِمامته سِهامٌ فيها دَمٌ، وتحريقُ أهلِ الرّدّة بالنار، فإنه حَرَّق منهم جماعةً شَتَموا رسولَ الله ﷺ بأقبحِ شَتْم، فقال لأبي بكر رضوان الله عليه: انزع خالداً، فقد فعل وفعل، انزع رجلاً

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٤ ، ٣٩ و٩/ ٤٠١ ، وتاريخ دمشق ٥/ ٥٦٤ ، والمنتظم ٤/ ٣١٦ .

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٤١-٤٢ .

قد عَذَّب بعذاب الله، فقال أبو بكر رضوان الله عليه: لا أَشِيْمُ سيفاً سَلَّه الله[١].

وقال جدي في «المنتظم» بإسناده إلى سيف بن عمر، عن مُبشِّر، عن سالم قال: حجَّ عمر، واشتكى خالد بعده وهو خارج المدينةِ زائِراً لأُمِّه، فقال لها: احدُروا بي إلى مُهاجَرَتي، فقَدِمَتْ به المدينةَ ومرَّضَتْه، فلما ثَقُلَ وأَظَلَّ عمر، لَقِيه لاقٍ على مسيرةِ ثلاثةِ أيَّامٍ وقد صَدَر عمر عن الحج، فقال له عمر: مَهْيَمْ؟ فقال: خالدُ بنُ الوليد لما بهِ، فطوى ثلاثاً في ليلةٍ، فأدرَكَه حين قضى، فرقَّ عليه واسترجع، وجلس ببابه حتى جُهِّزَ، وبكته البَواكي، فقيل لعمر: ألا تَنْهَاهُنَّ؟ فقال: وما على نساء بني المُغيرة أن يَبكينَ أبا سليمان، ما لم يكن نَقْعٌ ولا لَقْلَقةٌ، فلما خرج بجنازته رأى عمرُ امرأةً مخزوميةً تبكيه وتقول[٢]: [من الخفيف]

أنتَ خيرٌ من ألفِ ألفٍ من النا ... سِ إذا ما كُبَّت وُجوهُ الرجالِ
أشُجاعٌ فأَنْتَ أشْجَع من لَيْـ ... ـثِ عَرِيْنٍ جَهْمٍ أبي الأشبالِ
أجَوادٌ فأنتَ أجْوَدُ من سيـ ... ـلِ سحابٍ يسيلُ بين الجِبالِ

فقال عمر: مَن هذه؟ فقيل له: أُمُّ خالد، فقال: وهل قامتِ النساءُ عن مِثلِ خالد، والنَّقْعُ: الشَّقُّ، واللَّقْلَقة: الصوت، قال جدِّي: وهذا الحديثُ يدلُّ على أنَّه مات بالمدينة.

وحكى ابن سعدٍ، عن الواقدي، عن ابن عكرمة قال: عَجباً لقولِ الناس: إنَّ عمر كان يَنهى عن النَّوحِ! لقد بكى على خالدٍ بالمدينةِ، وبكى معه نساءُ بني المغيرة سبعاً[٣].

وقال الموفَّقُ في الأنساب عن محمد بن سلام قال: لم يَبْقَ امرأةٌ من نساءِ بني المُغيرةِ إلّا وضعت لِمَّتَها على قبرِ خالد، أي: حلقتْ رأسَها[٤]، وشَقَقْنَ الجيوبَ،

(١) من قوله: واعتزل خالد بثغر حمص... إلى هنا ليس في (ك).

(٢) في (أ) و(خ): فلما خرج خرجت بجنازته امرأة وهي تتبرم وتقول، وفي المنتظم ٤/ ٣١٥، وتاريخ دمشق ٥/ ٥٦٢، والبداية والنهاية ١٠/ ١٣٨ (هجر): رأى عمر امرأة محتزمة تبكيه وتقول، وقال الذهبي في السير ١/ ٣٨١: إسناده ساقط.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٤، ومن قوله: النقع الشق... إلى هنا ليس في (أ) و(خ).

(٤) التبيين ٣٤٧.

ولَطَمْنَ الخُدودَ وتطعمن الطعام ما نهاهُنَّ عمرُ[١].

وعامّةُ العلماء على أنه مات بحمص، كالواقدي وهشام والزبير بن بكّار وغيرهم.

قال الزبير بن بكار: قَدِم خالد المدينةَ معتَمِراً لمّا عزله عمر، ثم رجع إلى حمص فمات بها في سنةِ إحدى وعشرين أو اثنتين وعشرين، فلما بلغ عمرَ مَوْتُه ترحَّم عليه.

وكذا قال ابنُ سعدٍ عن الواقدي: قَدِم قومٌ من حمص على عمر، فسألهم عن خالدٍ فقالوا: مات خالد يوم خَرَجْنا منها، فجزع لموتهِ وبكى وترحَّم عليه، فقال له عليّ: فلِمَ عزلْتَه؟ فقال: لبَذْلهِ المال لأهل الشّرفِ وذي اللسان، فقال له عليٌّ: فكنتَ عزلتَه عن التَّبذير في المالِ، وتركتَه على الجُنْدِ، فقال: لم يكُنْ لِيَرْضى، فقال: كنتَ بَلَوْتَهُ[٢].

وفي رواية هشام[٣]: أن عمر لمّا بلغه وفاةُ خالدٍ بكى وترحَّم عليه وقال: كان واللهِ سَدادَ الثُّغور، مَيمونَ النَّقيبة، فقال له علي عليه السلام: فلمَ عزلتَه؟ فقال: ليعلم أن الله ناصِرُ المؤمنين، ولقد ثَلَمَ والله موتُه في الإسلامِ ثَلْمَةً لا تُرْتَقُ، وكذا ذكره جدّي في «التَّلقيح» وقال: لمّا عزله عمر لم يزل مُرابطاً بحمص حتى مات[٤].

وفي رواية ابن سعدٍ عن الواقدي أن عمر قال: لقد نَدِمْتُ على عَزله[٥].

فالحاصلُ أن في مكانِ وفاته قولين: أحدهما في حمص، والثاني بالمدينة، حكاه جدي عن سيف[٦].

وذكر الموفَّقُ وابن عساكر القولين، والأوَّل أشهرُ[٧].

وقال ابن عساكر: إن عمر رضوان الله عليه خرج حاجّاً، فنزلوا منزلاً، وإذا براكبٍ

---

(١) هذا الكلام من تمام خبر ابن عكرمة السالف قبل هذا الخبر.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٢ـ٤٣ .

(٣) من قوله: أي حلقت رأسها... إلى هنا ليس في (أ) و(خ).

(٤) تلقيح فهوم أهل الأثر ١٤٨ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٣ .

(٦) سلف قريباً في قصة وفاته.

(٧) من قوله: وكذا ذكره جدي في التلقيح... إلى هنا ليس في (أ) و(خ).

قد أقبل، فأناخ عند عمر رضي الله عنه، فنادى عمر وقام قائماً: يا طلحة، قال: ما الذي بك؟ فقال: هلك والله أبو سليمان، فقال طلحة رضي الله عنه: [من البسيط]

لا أَلْفَيَنَّك بعد الموتِ تَندُبُني وفي حياتيَ ما زَوَّدْتَني زادي

فقال: والله ما نَقَمتُ عليه إلا قَتلته لمالك بن نُويرة، وأخذ زوجته[١].

ذكر أولاد خالد: قال ابن قُتيبة: كان لخالدٍ من الولدِ عدد كثير قَتل الطّاعونُ منهم أربعين رجلاً[٢].

وقال ابن سعدٍ: كان لخالد من الولدِ المهاجِرُ، وعبد الرحمن، لا بَقيَّةَ له، وعبدُ الله الأكبرُ قُتلَ بالعراقِ، وأُمُّهم أسماءُ بنت أنس بن مدرك الخَثْعمي، وسليمان بن خالد وبه كان يُكنى، وأُمّه كَبشَةُ بنت هَوْذَةَ بن أبي عمرو، من قُضاعة، وعبدُ الله الأصغر، وأُمُّه أُمُّ تميم. هذا قول ابن سعد[٣].

وقال هشام: كان له من الولدِ: المهاجِرُ وعبد الرحمن وعبدُ الله الأكبرُ وعبدُ الله الأصغر وسليمان، فأما المهاجِرُ وعبدُ الرحمن فكانا غُلامَيْنِ على عهدِ رسولِ الله ﷺ، وكانا مُختلفَيْن؛ المهاجِرُ مع عَلِيٍّ، وعبدُ الرحمن مع مُعاوية، وكذا قال ابن عبد البَرِّ[٤].

وقال الموفَّقُ رحمه الله: ويُقال إنَّ المهاجِرَ قُتِل مع عليٍّ عليه السلام بصِفّين، وترك ولداً اسمه خالد[٥]، والأشهرُ أنَّ المُهاجِرَ عاشَ زماناً بعدما استُشْهِد علي[٦].

وأما عبدُ الرحمن بن خالد فكان من ساداتِ قُريش وفُضلائهم، وكان قد مال إليه أهلُ الشامِ، فعزَّ على مُعاوية، فسقاه طبيبٌ يهودي سمّاً فمات، وسنذكره في ترجمته في أيّامِ مُعاوية.

---

(١) تاريخ دمشق ٥/ ٥٦٤ ، وهذا الخبر ليس في (ك).

(٢) المعارف ٢٦٧ .

(٣) الطبقات ٥/ ٢٦ .

(٤) الاستيعاب (١٥٥١) و(٢٤٠٣).

(٥) التبيين ٣٤٧ .

(٦) من قوله: وكذا قال ابن عبد البر... إلى هنا ليس في (أ) و(خ).

وأما عبدُ الله الأكبر فقال الزبير بن بَكّار: قُتِل باليرموكِ، وقيل: بالعراقِ.

وأما عبدُ الله الأصغرُ فأُمُّه أُمُّ تميم.

وقال الزبير بن بَكّار: وكان لخالد بن الوليد من الولدِ محمدُ بنُ خالد، بعثه عبد الملك بن مروان مع ابنه مَسْلَمة إلى القسطنطينية لمّا خرج غازياً.

وقال الزبير بن بكار[1]: كان خالد بن المهاجر بن خالد من أشرافِ قريشٍ وفُضلائهم، قَدِم دمشقَ بعد وفاة عمِّه عبد الرحمن بن خالد، وقَتَلَ ابنَ أَثال اليهودي الذي اتَّهمه بأنه سمَّ عمه عبد الرحمنِ، ثم لحق بالحجازِ وخالفَ بني أُمية، وأقام مع عبد الله بن الزُّبير، وتزوَّج حميدة بنت النعمان بن بشير، وهو القائل لما عزم على القتال مع عبد الله بن الزبير: [من الطويل]

تقولُ ابنةُ العمريِّ هل أنت مُشئِمٌ ... مع القوم أم أنتَ العَشِيَّةَ مُعرِقُ

فقلتُ لها مروان هَمِّي لقاؤه ... بجيشٍ عليه عارضٌ مُتَأَلِّقُ[2]

أسند خالد بن الوليد رضي الله عنه الحديث عن رسول الله ﷺ[3].

ذكر أخوة خالدٍ: كان له أربعةُ إخوَةٍ وأُختان. فأمَّا الإخوةُ: فالوليدُ وهشامٌ وعُمارةُ وحَرْملة، وأمَّا الأُختان ففاطمة وفاختة.

وأما من ولد هشام بن الوليد: فهشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد، وَلِيَ المدينةَ في أيامِ عبد الملك بن مروان، وكان مُسَدَّداً في ولايته، وتزوَّج عبد الملك بنْتَ هشام ابن إسماعيل، وأصدقَها أربعَ مئة دينار، وأولدها هشام بن عبد الملك، ولما احتُضِرَ عبد الملك أوصى ابنه الوليد بهشامٍ، وقال له: استَوْصِ به خيراً، فإنَّ له رَحِماً، فكان أوَّلَ ما بدأ به الوليدُ أنه عزل هِشاماً عن المدينةِ، فلما ولي هشام بن عبد الملك الخِلافةَ استعمل ابنَيْ هشام بن إسماعيل: إبراهيمَ ومحمداً على المدينة.

وأما عُمارةُ بن الوليد بن المُغيرة فهو الذي حملَتْه قُريش إلى أبي طالب، وقالوا:

---

(١) من قوله: وسنذكره في ترجمته... إلى هنا ليس في (أ) و(خ).

(٢) تاريخ دمشق ٥/ ٥٣٠ (مخطوط).

(٣) من هنا إلى ترجمة عتبة بن مسعود، ليس في (أ) و(خ).

نُعطيك إياه تتعوَّضُ به عن محمد ﷺ، وقد ذكرناه في السيرةِ[١]، وهو الذي سافر مع عمرو بن العاص إلى الحبشةِ في سفينةٍ، وقال لامرأةِ عمرو: قَبِّليني، وكان من أجملِ فتيانِ قُريشٍ، ووشى به عمرو إلى النجاشي، فأمرَ السواحِرَ أن يَنْفُثْنَ في إحليله، فهام مع الوحشِ، وقد ذكرناه أيضاً.

وكان لعُمارة ولدان: الوليد وأبو عُبيدة، قُتِلا بالبُطاحِ شهيدَيْن لمّا قاتل خالد أهل الردَّةِ.

وقال الزبير بن بكار: قُتِل أبو عبيدة بن عُمارةَ مع خالد بأَجْنادِين[٢].

وأما حَرْملةُ بن الوليد بن المُغيرةِ، فقال أبو القاسم بن عساكر: شهد فتحَ دمشقَ، وأقطعه أبو عُبيدة بن الجراح دَيْراً في الغوطةِ خارج باب تُوما، يُعرف بديرِ حَرْمَلَة[٣].

وأما فاطمةُ بنت الوليد بن المُغيرةِ فقد ذكرنا أنَّها أسلمت يوم الفتحِ، وبايعت رسول الله ﷺ، وهي امرأةُ الحارثِ بن هِشام، وتزوَّجها عمرُ بنُ الخطاب.

وأما فاخِتَةُ بنت الوليد بن المُغيرةِ فهي امرأةُ صفوان بن أُمية، أسلمت قبله بشَهْرٍ ثم أسلم بعدها، فأُقِرّا على نِكاحهما، ذكر ذلك الموفَّقُ في الأنساب[٤] وهشام والواقدي وغيرُهُم.

عُتبة بن مسعود

أخي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لأبويه، من الطبقة الثانية من المهاجرين، أسلم قديماً بمكة، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، ثم قدم المدينة، فشهد أحداً والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، ومات بالمدينة في خلافة عمر رضوان الله عليه، وصلى عليه.

ولما جاء عبد الله بنَ مسعود نَعيُه دمعت عيناه، وقال: إن هذه رحمة جعلها الله، لا يملكها ابن آدم[٥].

---

(١) سلف في أوائلها.

(٢) التبيين ٣٥١ـ٣٥٣.

(٣) الإصابة ١/ ٣٢١.

(٤) التبيين ٣٥٣ـ٣٥٤.

(٥) طبقات ابن سعد ٤/ ١١٨، والاستيعاب (١٩٢٢)، والإصابة ٢/ ٤٥٦. وترجمة عتبة ليست في (ك).

فصل وفيها تُوفي

عُمير بن سعد

ابن عُبَيْد بن النعمان، وكان يُقال له: نَسيجُ وَحْدِه؛ لزُهْدِهِ وورعه وعبادتِه، وأبوه يُقال له: سَعد القارىء، شهد بدراً واستشهد يوم القادسية، وكُنيةُ سعدٍ أبو زيدٍ، وهو الذي يَزعمُ الكوفيون أنَّه جمع القُرآن على عهدِ رسولِ الله ﷺ، وقد ذكرناه في شُهداءِ القادسية.

وولدُه عميرٌ هذا صحبَ رسولَ الله ﷺ، وولّاهُ عمرُ حمص، وله معه قصَّةٌ ذكرها أبو نُعيم وغيرُه.

قال أبو نُعيم الأصفهاني بإسناده عن عبد الملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جدِّه، عن عُمير بن سعد قال: بعثه عمر بن الخطاب عامِلاً على حمص، فمكثَ حولاً لا يأتيه خبرُه، فقال عمر لكاتبه: اكتُب إلى عُمَير، فوالله ما أراه إلا قد خاننا: إذا جاءك كتابي هذا فأَقْبِلْ، وأَقْبِلْ بما جبيتَ من فَيءِ المسلمين حين تنظرُ في كتابي هذا.

قال: فأخذ عُمَيْرٌ جِرابه، فجعل فيه زادَه وقَصْعَتَه، وعلَّق إدواتَه، وأخذ عَنَزَتَهُ، ثم أقبل يمشي من حمص حتى دخل المدينةَ، وقد شَحُبَ لَونُه، واغبرَّ وجهُه، وطال شَعرُه، فدخل على عمر فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمةُ الله، فقال عمر: ما شأنُكَ؟ فقال عمير: ما ترى من شأني؟ ألستَ تَراني صحيحَ البَدَنِ طاهِرَ الدّمِ، معي الدنيا أجرُّها بقَرْنِها؟ قال عمر: وما معك؟ وظنَّ أنَّه قد جاء بمال ـ فقال: معي جرابي أجعلُ فيه زادي، وقَصْعتي آكُل فيها وأغسِلُ فيها رأسي وثيابي، وإداوَتي أحملُ فيها وَضوئي وشرابي، وعَنَزَتي أتوكّأُ عليها، وأُجاهِدُ بها عدوّاً إن عَرَضَ لي، فوالله ما الدُّنيا إلا تَبَعٌ لمَتاعي، قال عمر: فجئتَ تمشي؟ قال: نعم، قال: أما كان لك أحدٌ يتبرَّع لك بدابَّةٍ تركبُها؟ قال: ما فعلوا وما سألتُهم ذلك، فقال عمر: بئس المسلمون خرجْتَ من عندهم، فقال عمير: اتَّقِ الله يا عمرُ، فقد نَهاك الله عن الغِيبة، وقد رأيتُهم يُصلُّون صلاةَ الغَداة، ويصلون ويُوحِّدون، وفي روايةٍ: ألم ينهك ربُّك عن التجسُّسِ؟

فقال عمر: بعثتُك، وأيّ شيءٍ صنعتَ؟ قال: وما سُؤالك؟ فقال عمر: سبحان

الله!؟ فقال: أتيتُ البلدَ، فجمعتُ صُلَحاءَ أهلِه، فوَلَّيْتُهم جِبايتَه، حتى إذا جمعوه وضعتُه في مواضعِه، ولو نالك منه شيءٌ لأتيتُكَ به، فقال: جَدِّدوا لعُميرٍ عهداً، فقال: هذا شيءٌ لا عملتُه لك ولا لأحدٍ بعدكَ، واللهِ ما سَلِمْتُ ولا أَسْلَمُ، قلتُ يوماً لنَصْراني أو لذِمّيّ: أخزاكَ الله، وقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أنا خَصْمُ ظالمِ اليتيمِ والمعاهد»، وما الذي يُؤمِنني أن يَخصِمَني رسولُ الله ﷺ، فخرج عمر حتى أتى قبرَ النبيّ ﷺ وهو يبكي ويقول: السلام عليك يا رسولَ الله وعلى صاحبك، ماذا لقيتُ بعدكما؟

ثم استأذن عمرَ رضوان الله عليه فأذن له، فرجع إلى منزله وبينه وبين المدينة أميال، فبعث إليه عمر رضوان الله عليه رجلاً يقال له الحارث بمئة دينار، وقال: انطلق إلى عُمير حتى تنزل به كأنك ضَيف، فإن رأيتَ أثر شيء فأَقبِلْ، وإن رأيتَ حالاً شديداً فادفعها إليه.

فانطلق الحارث، وإذا بعُمَير رضي الله عنه جالس إلى جانب الحائط يَفْلي قميصاً، فنزل وسلّم عليه، فردّ وقال: من أين جئتَ، قال: من المدينة، قال: كيف تركتَ أميرَ المؤمنين؟ قال: ضرب ابناً له على فاحشة فمات من ضَرْبه، فقال عُمير: اللهمَّ أَعِنْ عمر، فإني لا أعلمه إلا [شديد] الحبّ لك، فأقام عندهم ثلاثة أيام، وليس لهم إلا قرصٌ من شعير كانوا يَخصُّونه به ويَطوون.

فقال له عمير: يا هذا، أنتَ قد أَجَعْتَنا، فإن رأيتَ أن تَرتَحِل عنا فافعل، فأخرج الدَّنانير فدفعها إليه، وقال: بعث بها إليك أمير المؤمنين، فاستعن بها، فصاح عُمير وبكى وقال: لا حاجةَ لي بها، رُدَّها، صحبتُ رسول الله ﷺ وأبا بكر، ولم أُبْتَلَ هذا، فقال: ما لي شيءٌ أجعلُها فيه، فشقَّت المرأةُ أسفلَ دِرعها وأعطَتْه خرقةً فجعلها فيها، ثم خرج فقَسَمها بين أبناء الشُّهداء والفُقراء، ثم رجع فقال للرسول: أقرِىء مني السلامَ أمير المؤمنين.

فرجع الحارث إلى عمر رضوان الله عليه، فقال: ما رأيتَ؟ قال: حالاً شديداً، قال: فما صنع بالدَّنانير؟ قال: لا أدري، فأرسل إليه عمر رضوان الله عليه فجاء، فقال: ما صنعت بالدَّنانير؟ قال: وما سُؤالك عنها؟ قال: أَنشدك إلا ما أخبرتَني،

قال: قدَّمتُها لنفسي، قال: رحمك الله، فأمر له بوَسْقٍ من طعام وثوبان، فقال: أما الطعام فلا حاجةَ لي إليه، قد تركتُ في المنزل صاعَين من شعيرٍ إلى أن آكلهما، قد جاء الله بالرزق، ولم يأخذ الطعام، وأخذ الثوبَيْن وقال: أمُّ فلان عارية، ورجع إلى مَنزله[١].

قال: ولم يلبثْ عُمَيْرٌ أن هلكَ، فبلغ عمرَ فشقَّ عليه وترحَّمَ عليه، وخرج يمشي في جِنازته ومعه المهاجرون والأنصارُ إلى بَقيعِ الغَرْقَدِ، فجلس عند قبرِه وقال: ليَتَمَنَّ كلُّ رجلٍ منكم أُمنيةً، فقال رجلٌ: ودِدتُ أنَّ عندي مالاً فأُعتِق لوجهِ الله كذا وكذا، وقال آخر: وَدِدتُ أنَّ عندي مالاً فأُنفقه في سبيلِ الله، وقال آخَرُ: ودِدْتُ لو أن لي قُوَّةً فأمْتَح بدَلوِ زمزم لحُجّاجِ بيتِ الله، فقال عمر: وَدِدْتُ أنَّ لي رجُلاً مثل عُمَيْرٍ، أُولِّيه أو أستعينُ به في أعمالِ المسلمين[٢]، أسند عمير الحديث عن رسول الله ﷺ. انتهت سيرة عمير.

عُوَيْمر بن الحارث

ابن زيد بن حارثة بن الجدّ العجلاني، من الطبقة الثانية من الأنصار، شهد بدراً وما بعدها مع رسول الله ﷺ[٣].

(١) من قوله: ثم استأذن عمر فأذن له... إلى هنا ليس في (ك).

(٢) حلية الأولياء ١/ ٢٤٧ـ٢٥٠ ، وانظر في ترجمته: طبقات ابن سعد ٥/ ٢٩٣ و٩/ ٤٠٦ ، والاستيعاب (١٧١٨)، وتاريخ دمشق ٥٦/ ١٣٥ ، والمنتظم ٤/ ٣١٦ ، والاستبصار ٢٨١ ، والسير ٢/ ١٠٣ و٥٥٧ ، والإصابة ٣/ ٣٢ ، وتهذيب الكمال (٥١٠٢).

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٩٤ ، والاستيعاب (١٨٥٣)، والمنتظم ٤/ ٣١٩ ، والإصابة ٣/ ٤٥ ، وترجمة عويمر ليست في (ك). وجاء في (أ) عقب هذه الترجمة ما نصه:

«تم الجزء المبارك بحمد الله وعونه، وصلواته على سيدنا محمد وآله، يتلوه في الجزء الرابع، السنة الثانية والعشرون، وفيها كتب عمر رضوان الله عليه إلى معاوية بن أبي سفيان، والحمد لله وحده».